**الاستعارة**

تُعد الاستعارة من الأسس المتينة في البناء الشعري المتكامل، إذ ينتقل الشاعر عن طريقها تنقلاًَ مجدياً، فيجعل من ( الاستعارة) ناقلاً ذهنياً تتداخل فيه ألوان المعاني المضافة من خلال نقل المفردات من حيز إلى حيز آخر مع تضخيم المعنى المنقول وبثه ،إذ يتمم الدهشة عندما يُعطي معاني كثيرة عن طريق مفردات في أغلب الأحيان مفردة واحدة .

إن الرشاقة ودقة الاختيار هي اللبنة الاساس التي يقوم عليها النص وهذا يعتمد على مدى عمق ذائقة (الشاعر) ، فما زالت (الاستعارة) من أهم الأدوات الشعرية وأبرزها استعمالاً ، بل أنها الأكثر والأوسع في مساحة القصائد ، وذلك لأن (( الاستعارة ليست تعبيراً عمّا هو كائن وحسب، ولكنها تخلق ما ليس بكائن أيضاً ، وهذه القابلية للخلق والإبداع تجعل منها أكثر من عملية لغوية )) ، فهي نقل اللفظ من مسماه الأصلي لجعله اسماً له على سبيل الاعارة المؤقتةأي أنها معاملة عقلية وجمالية وأداة مساعدة في التوصيل ، ولا بد لهذه الاستعارة من فائدة تحدثها ، وإلا فالحقيقة أولى أن يعبّر بها.

وللشاعر الدور الرئيس في إضرام نار المعاني المستترة خلف الصورة المختزلة ، والمحافظة على توازن الاحتراق الذاتي في وحدة الصهر بين المتلقي والنص الشعري ، إذ يقوم الشاعر بتفتيش اوراق الحياة ويعيد صياغتها ، فينسخها بوابل الاستعارات ، ويُعيد بوادر الخلق للصور الفنية في اتساق موضوعي يتناغم مابين المتوفر والمخفي من حقيقة الاشياء في النفوس ولحظة الإقرار بالاحتواء الواعي للفهم .

كما جاء في رشاقة الإيجاد والانتقال بين مكنونات الذات الشعرية لدى الشاعر :

ضاع في الأََسفار عُمْري ...

وأنا أبحْثُ عَنْ عيْنَيكِ .

عَلّني ألمحُ في بَعضِ المرَافئ ،

أو على صخرة شاطِئ

لم يقطع الشاعر جانباً من البحر تاركاً جوانبه الأخرى ، ولم يأخذ منه غموضه ، أو امتداده فقط مكتفياً بالايحاء العام للبحر ، بل اختزل وحدة الوجود المادي بايجاد الرابطة المعنوية ، فاتسقت بذلك دعواه بأمنية هي رفيقة الانتظار في النفس ، فاستعار من البحر اتساعه ومن المرفأ الإيذان بالأمان والوصول بعد الرحلة المضنية في البحث ، ومن الصخرة على شاطئ الأمنية صلابة وثبوت عنوان وصوله الأخير ، ثم يقول :

طَيْفُكِ السَّاحِرُ ، يَكْسُوهُ جَلالُ الآلَهِهْ

يَسْألُ الأمواجَ عَنَّي ، عَنْ قُلُوبي التاّئِهَهْ

ولتعزيز رابطة العلاقة بين أواصر الايجاد الدلالي ، أعطى الشاعر فرصة الكشف عن بقائه في حيز الانتظار متنقلاً بين البحر والمرفأ والموج والقلاع التائهة .

ويقف الشاعر مغادراً مفازته الحبلى بالانتظارات ، فيقول :

أُنادِي التّي حُبُّها فِي دَمِي وأََبْحَثُ عَنْ طَيفِها المُحْتجِبْ

يأخذ بيد انتظاره المدجج بالأسئلة ويُعطي إيماءاتٍ بالضياع باليد الأخرى:

وَهبِْني قُذِفْتُ إلى ساحلٍ وأَرْخَيْتُ مِجْذافِي المُضْطَرِبْ

يرَخي المجذاف المضطرب بعد أن يتسلل السؤال من كف اليأس ويقر بعد ذلك :

فَمَنْذا يَرِدُّ شَبابي السَّلِيبَ مِنْ قَبْضَةِ الزّمَنِ المغُتَصِبْ

وهنا يُشير الشاعر باستعارة إالى ضعفه وقنوطه وهودليل على فوات الأوان ، فمن مناقب الاستعارة أنها (( تعطيك الكثير من المعاني باليسير من الألفاظ ، حتى تخرج من الصَّدَفَةِ الواحدة عدة (دُرر) ، وتجني من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر)).